

صلاح طاهر موسيقار الألوان (٢-١)

لوتس عبد الكريم 07/07/2017

الفن التشكيلي والموسيقى والشعر، هي عندي منظومة الحياة المفعمة بالحب، وريشة الفنان وألوانه، لا تقل عبقرية عن نوتة الموسيقى، أو كلمات الشاعر وإيقاعه.

لقد رسخ الفن التشكيلي في حياتي منذ كنت طفلة أرقب أصابع أمي بريشتها وهي ترسم الطيور والأشجار، وتلون زجاج النوافذ بالأيقونات البارزة، وتزين بريشتها الألوان والأطباق، بل الوسائد الحريرية الملقاة على السجاد هنا وهناك، كنت مبهورة بما تفعل، ولم أحاول تقليدها، حتى التقيت الملكة فريدة، ثم الفنان صلاح طاهر، وبقية التشكيليين من شتى التيارات والمدارس الفنية في «قاعة الشموع» التي أسسناها معا- الملكة فريدة وأنا- وكانت أول قاعة خاصة للفن التشكيلي، وأصبحت أطلع الموسوعات والكتب الأساسية حول هذا الفن، حيث ملأت الملكة فريدة حياتي بالفن، ثم بدأ الفنان صلاح طاهر ينظم معارضه الفنية بـ«قاعة الشموع»، التي امتلأت بالزائرين ومحبي التشكيل، وتتابع الفنانون الكبار يعرضون نتاجهم الفني مثل صبرى راغب، وأحمد صبرى، وجاذبية سرى، وتحية حليم، وحسين بيكار وسواهم، ثم جاء الفنانون الفطريون التلقائيون الذين قدمتهم لى الملكة فريدة، وكانت تحب فنونهم مثل رمضان سويلم وحسن الشرق، وكانت تختار لى ما أقتنيه، وبدأ فنانون شباب- فى ذلك الوقت- يعرفون الطريق إلى قاعتنا «قاعة الشموع»، وكنا نشجعهم ونعرض رسوماتهم حتى اشتهروا، وكانت وقتذاك هي القاعة الوحيدة- قبل أن تبدأ قاعات أخرى فى الظهور والانتشار- التي تعرض أعمال الفنانين من دون رسوم أو نسبة فى الشراء، وبالعكس حين يحبط الفنان ولا ينجح فى بيع لوحاته، كنا نشترى منه لتشجيعه، وتطور التشجيع إلى رصد مكافآت، حتى إن الناقد الكبير الراحل مختار العطار أطلق على لقب «راعية الفن والفنانين».

وكان الفنان صلاح طاهر صديقا عزيزا- على مدار عشرين عاما- قارئاً مثقفا ومتحدثا بارعا، حيث أقمنا الكثير من الندوات والصالونات الثقافية معا، وكان دائما هو المتحدث الأول الأكثر فكرا وحضورا وتأثيرا وفنا، ومنذ بدء صداقتنا، وضعت ضمن برنامجى اليومى زيارته حتى ولو لبضع دقائق، حين يتعذر حضوره إلى القاعة.

وكان لصلاح طاهر جملة أثيرة لديه هي «الفن فرحة»، ودائما ما يرددها فى مجلس موسيقار الأجيال محمد عبدالوهاب حين نجتمع فى صالونه، وأذكر أن عبدالوهاب كان يطلب إليه بإلحاح إعادة رسم اللوحة الشهيرة التي طلبها منه عباس محمود العقاد، كى ينزع من خياله صورة من أحبها، وكانت اللوحة عبارة عن كعكة مُزدانة بالفواكه الشهية، يقف عليها صرصور، ثم برطمان غسل شهى تقف على حافته ذبابة، ونضحك جميعا، وهو يعيد لنا الرسم كل مرة بصورة مختلفة، فنبتادل قصة العقاد ومعشوقته، التي أراد أن ينساها بعد خيانتها له.

ويقف صلاح طاهر- رغم رحيله- فى مرحلة تُسمى «أعلى القمم»، حيث وراءه رصيد كبير من الإبداع، مئات اللوحات ومئات المقالات هو كاتبها أو موضوعها، بل أستطيع أن أقول إنه كتب أكثر من مائتين وخمسين مقالة، وكتبت عنه أكثر من ثلاثمائة مقالة، وعمل ما يزيد على مائة وثمانين برنامجا تليفزيونيا، وأعطى مئات المحاضرات، وأقام فى مصر وحدها ما يزيد على ثمانين معرضا، إضافة إلى معارض أقيمت فى كثير من البلدان العربية والأجنبية.

لقد أحب صلاح طاهر الأدب والموسيقى، فإذا ما رسم لوحة شرقية استمع إلى الموسيقى الشرقية، وإذا ما رسم لوحة حديثة فى أسلوبها أنصت إلى السيمفونيات العالمية.

loutskarim@hotmail.com